مجلة الآداب
المجلد: 20، العـــدد: 1، أكتوبر 2020
الصفحات: 248 - 266

رواية السماء تعود إلى أهلها دراسة سوسيوبنائية

The novel "The sky returns to its people" a Socio-structural study

ط.د. سيامک ظفری زاده[1]

أ.د. أحمد رضا صاعدي[2]

[1] جامعة أصفهان، أصفهان- ايران. zafari.60@gmail.com

[2] جامعة أصفهان، أصفهان- ايران a.saedi@fgn.ui.ac.ir

تاريخ الإرسال: 2020/06/02 تاريخ القبول: 2020/10/06 تاريخ النشر: 2020/10/10

ملخص:

تحاول هذه الدراسة بناء على الإجراء السوسيوبنائي، إلقاء الضوء على البينات الدالة الصغيرة والبنية العميقة لرواية "السماء تعود إلى أهلها" للروائية العراقية، وفاء عبد الرزّاق؛ وبعد دراسة النص من خلال مرحلتي الفهم والتفسير، توصلنا إلى أنّ هذه الرواية هي رواية إشكالية تسعى في تغيير القيم السلبية السائدة في المجتمع العراقي، من خلال فترة 1960 إلى عام 2003، عبر الانتقاد والثورة على هذا الواقع المأزوم. وإنّ الثورة هي بنية دالة، يمكنها أن تتسع وتضم البنيات الصغيرة الأخرى، لتكون بنية دلالية شمولية.

كلمات مفتاحية: السوسيوبنائية – وفاء عبد الرزّاق– "رواية السماء تعود الى أهلها".

Abstract:

This research is trying, according to the Socio-structural method, identify meaningful small structures and deep structure of the novel "The sky returns to its people", for the Iraqi novelist, Wafa Abdul Razzaq. after this studying through comprehension and explication, we realized that this novel is a problematic novel that seeks to change the negative values prevailing in Iraqi society, during 1960 to 2003, by criticizing and revolutionizing against this critical reality. and the revolution is a meaningful structure that include smaller structures, to become the overall structure of the text.

Keywords: Socio-structural, Wafaa Abdel-Razzaq, "The sky will returns to its people".

المؤلف المراسل: ط.د. سيامک ظفری زاده

مقدمة:

إن الأدب يولد في بيئة اجتماعية معينة، يتأثر بها، ويؤثر فيها، فهو ظاهرة اجتماعية تتداخل مع ظواهر أخرى، وكانت العلاقة الجدلية بين الأدب والمجتمع، منذ القديم، موضع اهتمام الدراسات الأدبية، وبخاصة الاتجاهات السوسيولوجية التي تنظر إلى الأدب باعتباره ظاهرة اجتماعية، و«تعددت الاتجاهات السوسيولوجية في نقد الآثار الأدبية، فبعضها يتوجه إلى المضامين الفكرية والاجتماعية والتاريخية، وبعضها الآخر، يتجاوز هذا الطرح إلى البحث عن جمالية لغة الخطاب الأدبي، وهناک اتجاه جمع بين الرؤيتين، وفق منهج سوسيوبنائي الذي يزعم أنه قادر على فهم وتفسير الأعمال الأدبية».[1] فالتأويل السوسيوبنائي يعتمد على مقولتي الفهم والتفسير اللتين اعتمدتهما البنيوية التكوينية، فهم البنيات الدلالية من جهة، وتفسير بنائي للبنيات الفكرية والذهنية من جهة أخرى، ثم تطعيمهما بمقولات سوسيولوجيا النصية.[2]

إن الرواية حسب رأي غولدمان إبداع جماعي، وبحث منحط عن قيم أصيلة في عالم منحط، «انحطاطا يتجلى فيما يتعلق بالبطل بشكل رئيسي، عبر التوسيط وتقليص القيم الأصلية إلى مستوى ضمني، واختفائها بوصفها واقعا جليا».[3] إذن غولدمان يربط النص الروائي بالوعي الجماعي لمجموعة اجتماعية معينة، ذلک «أن النص الروائي يحوي أنساق فكرية إيديولوجية، ومضامين اجتماعية وسياسية، بالتالي معانقة الحقول السوسيوثقافية والتاريخية التي تتمفصل على مستوى البنيات النصية الناقلة لخطاب، بوصفه ردة فعل أو رؤية للعالم على حد تعبير لوسيان غولدمان».[4]

وفاء عبد الرزاق، شاعرة، وروائية عراقية، قد حدت بها البيئة العراقية إلى أن تعرض أفكارها بشكل متمايز، فهي للتعبير عن الواقع العراقي المرّ الذي لا يمكن التعبير عنه بشكل واقعي، اختارت العجائبية (الفانتازيا)، وهي تعدّ من أهم روّاد هذا الاتجاه على المستوى العراقي والوطن العراقي. تتمثل أهمية هذه الرواية التي تشمل أحداث فترة الستينات من القرن العشرين إلى الاحتلال الأمريكي عام 2003، وتجمع هذه الفترة كثيرا من التطورات الاجتماعية والسياسية التي أثرت على

المنجز الروائي العراقي، في أنها تطرّقت إلى الواقع العراقي في تلك الفترة المظلمة من السجون والحروب وتهجير للعراقيين، وصوّرت أنواع العنف والقهر بحق النساء السجينات والأطفال، والجرائم التي ارتكبها النظام الديكتاتوري بحق أبناء العراق. والكاتبة استطاعت أن تجسد هذه المعاناة، عن طريق مزج المعاناة الشخصية بالمعاناة الوطنية، عبر التقنيات المختلفة، بخاصة العجائبية؛ وتميزت الرواية، برفض واقع الإنسان العراقي الأليم، والثورة عليه لاسترجاع الوطن العراقي. وبما أنّ الفكرة الأساسية لهذه الرواية، هي مناقشة أهم القضايا السياسية والاجتماعية والإنسانية للمجتمع العراقي المعاصر، وإنّها تعبير عن رؤى العالم للطبقة التي تنتمي إليها كاتبتها، فلذلك اخترنا هذه الرواية. وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل طبيعة العلاقة بين البنيات الذهنية والبنيات السردية، ومن ثم الكشف عن رؤى للعالم في ثنايا الخطاب الروائي، بالاعتماد على تشخيص أهم البنيات الاجتماعية والسياسية والدينية العراقية في تلك الفترة المظلمة، بوصفها مرجعيات دلالية تساعد في تحليل نص الرواية. فتعالج هذه الدراسة رواية "السماء تعود إلى أهلها" لكاتبتها وفاء عبد الرزاق للإجابة على السؤالين:

1.ما هي البنيات الدالة الصغيرة في النص، وكيف انعكست في النص الروائي هذا؟

2. ما هي العلاقة الإشكالية للكاتبة ومجتمعها، والبنية العميقة للنص أو رؤية العالم للكاتبة؟

وللوصول إلى أجوبة الأسئلة المطروحة، حاولنا الإجراء السوسيوبنائي –الذي أسهم فيه كل من لوكاتش وغولدمان دورا هاما، والذي يعتمد على مقولتي الفهم والتفسير اللتين اعتمدتهما البنيوية التكوينية– لكشف البنيات الدلالية للنص، ثم دمجها ضمن بنيات أوسع كرؤية للعالم، بالاعتماد على خطوتي الفهم والتفسير.

1 . خلفية البحث:

إن تطرّق بعض الباحثين إلى دراسة هذه الرواية، منهم: شوقي عبد الحميد يحيى في «السماء تعود إلى أهلها»، و: د.محمد العبيدي في «وفاء عبد الرزاق... تعود إلى أهلها»، و: ربيع مفتاح في «جدلية الجنس والسياسة في رواية السماء تعود إلى أهلها للكاتبة وفاء عبد الرزاق»، و: توفيق الشيخ حسين في «السماء تعود إلى أهلها ... ذكرى الرحيل»، و: د.وليد جاسم في «المكان

والزمان في النص الفينتازي، رواية السماء تعود إلى أهلها أنموذجا»، و: د.نادية هناوي سعدون في «تشظي الذات المؤنثة في رواية السماء تعود إلى أهلها بين فاعلية الهيمنة وإرادة الإقصاء»؛ إلا أنّنا، لم نجد دراسة مستقلة تقوم بتحليل سوسيوبنائية لهذه الرواية.

2. ملخّص الرواية:

تقع الرواية في 480 من القطع المتوسط، كتبت في عام 2005م، وصدرت في عام 2010م، عن دار كلمة للنشر، في مصر. وتتألف من ستة فصول. وللرواية شخصيتان رئيسيتان، هما الفنان التشكيلي، وليد، الذي سُجن لارتباطه بالحزب الشيوعي، وخرج من السجن بنصف مبتور، وبيد مبتورة، فترک الوطن كلاجئ سياسي إلى لندن؛ والساردة، راوية، فهي في الحقيقة الذات الثانية للكاتبة. كما للرواية شخصيات ثانوية، ولكل منها، قصتها مع التطورات السياسية والاجتماعية في مجتمعها. تبدأ الرواية من نهايتها، بصيغة الغائب وبحوار وليد مع زوار في معرضه في لندن، وتكتمل الرواية براوية التي تأخذ حيزا مهما في الرواية. في لندن أعدّ وليد ثلاثا وخمسين لوحة لمعرضه. وبعد رسم لوحته الثالثة والخمسين، وهي لوحة المرأتين (الشقراء والسمراء)، انتعشت المرأتان، وطلبتا منه الخروج من عالمه، للتجوال في لندن، فوافقهما وليد، بشرط أن تعودا قبل إتمام الساعة الثانية عشرة ليلاً من اليوم الثاني عشر، لأنه حدّد يوم معرضه، بعد ثلاثة عشر يوماً. وكانت راوية في المعرض وتذكرت ما حدث لها في السجن، ووصفت بدقة أنواع التعذيب بحق النساء السجينات والأطفال، وخروجها من السجن وتهريبها إلى لندن.

3.التحليل السوسيوبنائي للرواية (Socio-structural):

يرتكز طرح غولدمان السوسيو بنائي على تحليل الأعمال الأدبية خلال مرحلتين هما: الأول: بنيوي محايث يركز على فهم البنيات الداخلية للعمل الأدبي، ومن ثم الوصول إلى استكشاف دلالته المختلفة، والثاني: بنيوي تكويني، وهو إدماج البنيات الصغرى المكونة للعمل الأدبي مع البنى الكلية التي تحتوي عليها الأعمال الأدبى، كالرؤية للعالم، ليتم ربطها بالبنية الأمثل في المجتمع.[5] والبنيوية التكوينية تنطلق «من الفرضية القائلة أن كل سلوک إنساني، هو محاولة إعطاء جواب دلالي على موقف خاص ينزع به إلى إيجاد توازن بين فاعل الفعل والموضوع الذي يتناوله، أي العالم المحيط.

ويحتفظ هذا النزوع نحو الموازنة على الدوام بطابع متغير ومؤقت، بما أن كل توازن كاف بهذا القدر أو ذاك بين البنى العقلية للفاعل، والعالم الخارجي يؤدي إلى وضع يحول داخله سلوك الإنسان العالم، ويجعل فيه هذا التحول من التوازن القديم غير كاف، بحيث يولد نزعة نحو موازنة جديدة سيتم تجاوزها بدورها فيما بعد».[6] إذن كل واقع إنساني يتجلى بوجهين: الأول: تفكك بنيان البنى القديمة، والثاني: تركيب بنى جديدة قادرة على إيجاد التوازن تستطيع الاستجابة للمتطلبات الجديدة للطبقات الاجتماعية. وغولدمان يعتبر المجموعة الاجتماعية فاعلا حقيقيا للعمل الأدبي، وهي في رأيه ليست شيئا آخر سوى شبكة معقدة من العلاقات الفردية.[7] فمما تقدم يمكن القول إن البنيوية التكوينية تقوم على أساس كشف العلاقة بين البنية الذهنية لمجموعة اجتماعية معينة والبنية الكلية الدالة للعمل الأدبي. والهدف الأساسي في السوسيوبنائية هو دراسة الأعمال الأدبية والفنية بغية تحديد رؤى العالم، بالاعتماد على خطوتين إجرائيتين، هما الفهم والتفسير.

1.3 الفهم:

هذا المنهج السوسيوبنائي يقدم «امتيازا مزدوجا في تصور الوقائع الإنسانية أولا بطريقة موحدة، ومن ثم في أنه فهمي وتفسيري في آن واحد. لأن إلقاء الضوء على بنية دلالية يؤلف عملية فهم في حين أن دمجها في بنية أوسع هو بالنسبة للأولى عملية تفسير».[8] إذن الفهم يعني دراسة الأثر الأدبي أو الفني في كليته دون أن نضيف إليه شيئا.[9] سنعالج في هذه المرحلة من تحليلنا، البنيات الدالة، ثم ننتقل إلى المرحلة الثانية وهي إدماج هذه البنيات في بنيات أوسع لاستخلاص رؤية العالم.

1.1.3. البنيات الدالة (الدلالية):

لايمكن للعمل الروائي أن يقطع صلته بالبيئة المحيطة به، وأن يتخلى عن القضايا الإنسانية المعاصرة له، فكل عمل إبداعي ومنه الرواية، يضم على رؤية للعالم التي تنبع من طبقة اجتماعية ينتمي إليها الكاتب، «فالنص الروائي مرتهن حتما بالبنية الفكرية للجماعة»[10]، والبنية الدالة هي الأداة الأساسية التي تمكننا من فهم طبيعة الأعمال الإبداعية وكشف دلالتها وتفسيرها موضوعيا، والحكم على قيمتها الفلسفية والأدبيّة، والجماليّة.[11] رواية السماء تعود إلى أهلها، تهتم بأهم القضايا السياسية والاجتماعية للمجتمع العراقي، من فترة 1960 إلى 2003م. ويمتد الفضاء الروائي فيها

عبر حلقتين: الأولى: لندن، والثانية: العراق، ولاسيما السجن. نحن نحاول في هذا المجال دراسة البنيات الدالة حسب الرسم التالي:

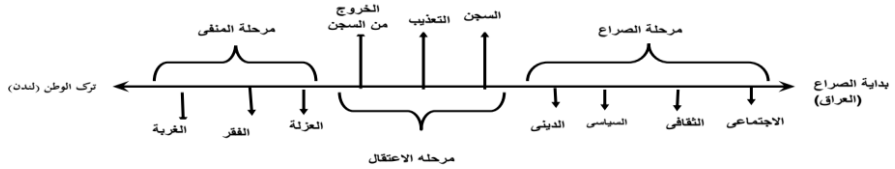

1.1.1.3. مرحلة الصراع:

1. 1.1.1.3. الصراع مع البنية الاجتماعية والثقافية:

إن الرواية في رأي غولدمان هي «تاريخ بحث منحط عن قيم أصيلة في عالم منحط هو الآخر ولكن على صعيد متقدم وبشكل مغاير ووفق كيفية مختلفة»[12]، والبطل الذي يبحث عن هذه القيم، يسمى البطل الإشكالي. وهذه الرواية تعد رواية إشكالية، تسعى في تعرية القيم الاجتماعية والثقافية السلبية للمجتمع العراقى وتغييرها؛ فتصارع الأعراف البالية القاسية، والقيم الأخلاقية السلبية، والفقر وانتهاک حقوق المرأة.

يلتزم المجتمع العراقي بالقيم الاجتماعية الثقافية التقليدية، كقيم الغيرة والعصبية والأبوة والجيرة والنسب والقبلية، «فالمجتمعات التقليدية تعد قيمها الموروثة قيماً عليا ثابتة أزلية وغير قابلة للتغيير»،[13] فهذه المجتمعات لا تسمح بوجود أي معارض لقيمها، بل تحاول لتهميشه، وهذا الأمر قد يؤدي إلى نتائج سلبية، كالكبت الجنسي والحرمان، فهذا هو الشيء الذي قد جعل تلک الفتاة أن تقبّل عشيقها «على مرأى الجميع، متحدية تقاليد وقيما تظنها متهرئة بالية»[14] وذلک هو الذي يجبر بعض الفتيات أن «يهربن بحجابهن إلى لندن وينزعنه في الطائرة»[15]، تعويضا للحرمان، و«ابنة الجيران لا يمكن التحرش بها ولو بالنظر، هي شرف ابن المحلّة وعليه المحافظة عليه؛ والشعور بتبادل الحب، عار، لذا يجب إخفاؤه ومداراته».[16] و«في الناصرية حين يتعرّى الكتف يعني يا قاتل يا مقتول».[17] وكثيرات ذهبن لتجربة فساتين منكمشة، فيما محجبات، تعطي أرقام هواتفها النقالة؛[18] فالرواية توجه نقدها الصارخ لسلطة الأعراف البالية على المجتمع العراقي التقليدي، وتبين آثارها السلبية على الأفراد وخاصة النساء؛ لتلفت انتباه الجميع نحو إصلاحها.

ومن الآثار السلبية التي ترتبت عن الظروف الاجتماعية والسياسية القاسية في المجتمع العراقي، هي تدمير القيم الأصيلة والأخلاقية، الذي «قد يقود المواطن إلى سلوكيات وممارسات تؤثر سلبا في النظام الاجتماعي كظواهر العنف والسرقات»[19] والبغاء والدعارة وطلب اللذة الجنسية، والخيانة، ونقض الكرامة الإنسانية. فالرواية تكشف عن هذه القيم السلبية، وتقدم نماذج كثيرة. ففي حفلة في بيت أحد الأثرياء، تشاهد السمراء أن إحدى الحاضرت، قد سرقت محفظة أحد الضيوف، فانتقدت الرواية هذه الميزة السيئة على لسان محمود: « كلهم سارقون، وكلهن يسرقن ويطلبن أجراً. هنّ يسرقن الألباب والقلوب والجيوب، وهم يسرقون الأجساد»[20] ومن وجهة نظر الرواية، للدعارة علاقة وثيقة بالسياسة، ولافارق بينهما، ويرى ربيع مفتاح: «الجنس والسياسة، هما الساقان اللتان حملتا هذا البناء الروائي من بدايته، حتي نهايته»[21] وتأتي مفردات البغاء، المبغى، العهر والدعارة، والزنا، «رفيقتي السمراء أرجو أن تعرفي أن الحياة هي المبغى الحقيقي»،[22] لتؤكد على تشيؤ المجتمع، وضياع القيم الأصلية، والاهتمام بالنصف الأسفل، وتعبر الكاتبة عنها بالنظرية النصفية، «أضف إلى نظرياتك، يا وليد، التنظير السفلي»،[23] فهذا المجتمع لا يولي أي اهتمام للمفاهيم الإنسانية والحب الحقيقى، بل اللذة الجنسية فقط، «نعم حيوانات بأجساد بشر»[24] كما تشير الرواية إلى عاهة اجتماعية ثقافية أخرى، وهي صدمة الخيانة، فيبرر علاوي لوليد سبب خيانته لزوجته: «صحيح، أنا أحبها بجنون، لكنها أكلة واحدة».[25] والإشارة إلى انتهاك كرامة الإنسان العراقي، فالشخصيات تدفع كرامتها من أجل الوطن، فراوية سجنت، وتم اغتصابها في السجن، وبعد تركها للوطن، تشعر بذاتها وتمتلك حريتها، وتسترد بعضا من آدميتها، كما وليد افتقد كرامته من أجل الوطن «فقد خرج بنصفه المبتور، ويد متعبة من الحفر والتعذيب، وكرامة مهانة كل صباح»،[26] فالشخصيات تبحث الإنسانية المفقودة في بلادهم، خارج الوطن.

ويرتبط الفقر بالعوامل السياسية ارتباطا مباشرا، فالأنظمة الديكتاتورية «تستخدم الفقر كأداة لقمع شعوبها»[27]، فالمجتمع العراقي في فترة النظام الديكتاتوري، كان يعاني من الفقر نتيجة التمييز، وسوء التوزيع في الدخل القومي، والحروب والحصار الاقتصادي الذي تعرض له في تسعينات القرن الماضي. فترك الفقر آثاره الاجتماعية والأخلاقية في المجتمع العراقي، كالتسول، الدعارة، الانحراف

عن طريق الصواب، والحيلولة دون تحقيق الرغبات؛ والرواية تطرقت إلى الفقر وآثاره في المجتمع؛ فالفقر يحول دون تحقيق آمال البطل، فانهزم وليد في حبه لـ«علية»، لأنها تزوجت مع رجل ثري. كما الفقر هو العامل الرئيس في إجبار بعض المفلسات إلى خارج الوطن بهيئة مومسات.[28] فأثرت البنى الاقتصادية على البنى الصحية والتعليمية في العراق، فعبر وليد عنها «صور الشبابيك المتسخة بفضلات الذباب، الكلاب الملتصق جلدها على عظمها، الاستعطاء في الشوارع، ممرات ضيقة متعرّجة»[29] وليست في بعض المدن كالشاكرية، مدارس أو مراكز صحية. و«أهل المحلة كلهم بعوز، حتى الموظف ما قادر يأكل خبزا».[30] وحينما ذهب وليد إلى كلية الفنون، لعوز أسرته، باعت أمه قلادة مهرها. كما تعبت أمه من ترقيع لباسه. وقد يتحول الفقر إلى عامل تمييز، فالمدرس قدّم، ابن تاجر الغنم، على وليد، لأنه «ارتدى قميصاً نظيفاً لم تظهر عليه آثار الترقيع»[31] وأدى هذا الفقر إلى التقليل من الحركة الاجتماعية، وإلى الخوف من المطالبة، بحيث المجتمع «ينتظر تخلصه من أمريكا بعد أربع وثلاثين سنة».[32]

وبالنسبة إلى المرأة، «من المعلوم أن الرواية العراقية، حفلت منذ نشوئها بموضوعات المرأة ووضعها الاجتماعي وقضية تحررها، إذ لم تخلُ من تناول موضوع المرأة ومواكبة مراحل تطورها وتغير موقف المجتمع منها».[33] إن المرأة في هذه الرواية تعد محورا أصليا تدور حوله القضايا الاجتماعية والسياسية الأخرى، فوفاء تتحدث عن معاناة المرأة وتصور مشاهد مرعبة من العنف بحق النساء العراقيات في السجن، وعنف الأعراف البالية في المجتمع، إذن المرأة تُضحى ثلاث مرات في المجتمع العراقى، مرة تكون ضحية للنظام الديكتاتوري في السجن، ومرة ثانية للنظام البطريركى، ومرة ثالثة للنظام الاجتماعي القاسي. فالكاتبة هي أضحت كسائر النساء في هذا المجتمع القاسي، لكنها كانت صمودا، فتدافع عن حق المرأة؛ فتروي مأساة المرأة العراقية في السجن، «جرّوا إحدى النساء، وربطوا كل رِجْل بسيارة، وانطلقت السيارتان متباعدتين، فتناثرت الأشلاء والدماء».[34] وثمة علاقات وثيقة بين الفقر وتزويج الفتيات بالرجال الكهل والانحراف عن طريق الصواب، فودّ وهي نموذجة من فتيات هذا المجتمع التقليدي، التي لم يكتمل سنها السادسة عشرة، وأصبحت ضحية للتقاليد البالية والفقر، أجبرتة الأسرة على الزواج مع رجل كبير في السن، وكانت محاصرة بين الأوامر والتوبيخ

وجهد الفراش والعمل المنزلي، ثم تركت البيت وخطت السبل الغير الشرعية. «يا ابنتي كلنا ضحايا الخسران».[35] أصبحت المرأة كأداة للذة الجنسية فقط، فتنتقد الرواية النظرة المادية والشرقية للمرأة، وذلك عبر شخصيات محفوظ وصابر وعلاوي.

1.1.1.3 .2 الصراع مع البنية السياسية:

إن الرواية إضافة على بنيتها الاجتماعية الغنية، تضم أهم الأحداث التاريخية السياسية للعراق لتلك الفترة المظلمة، بحيث يمكن تسميتها بالرواية السياسية؛ وتلك الأحداث أثرت على التيمة الروائية تاثيرا عميقا. فالبنية السياسية في الرواية تضم بنيات صغيرة، كالصراع مع عنف الواقع، خطأ الأوطان والشعب.

فبالنسبة إلى عنف الواقع، نجد الرواية تتقصى مظاهر العنف والقهر الذي وجههما النظام الديكتاتوري السابق نحو الشعب عامة، ونحو المثقفين و النساء خاصة، فتصور الساردة ذكرياتها عن واقع قمعي ومرعب، لم يلتفت إليه سرد آخر، فتركز على شخصيات سحقها، النظام المستبد والنظام الاجتماعي الأبوي. فـ«عندما تكون الثقافة الأبوية هي المسيطرة أو الحاكمة فإن مجتمعاتنا لا يمكن أن تمارس السلطة إلا ذكوريا وهذا سر الاستبداد والتسلط».[36] تُظهر الرواية "القهر من خلال تجسيد شخصيتن، الأولى وليد الفنان التشكيلي، والثانية راوية" الكاتبة والأديبة،[37] فـ«كان لابد للعهر السياسي من أذرع تطال كل من يعترضه، أو يحاول أن يكشفه، ومن البديهي أن تطال هذه الأذرع أول من تطال هؤلاء المثقفين من كتّاب وفنانين، فهم غالبا ضحية الاستبداد، ووقوده في غياب الديمقراطية وانتهاك حقوق الإنسان، وفي ظل غياب سيادة القانون».[38] والبطل الإشكالي، وليد، يصارع هذا الواقع، فحينما كان في سن ثلاثة عشر عاما، جادل مدرس التاريخ، حول كذب التاريخ، والتاريخ الخطأ، فقال المدرس: «لا تسأل عن ما لا يعنيك، من الآن وصاعداً اخنق تساؤلاتك»،[39] فأدرك ذلك العنف، و«أكل عشر مساطر ضرباً على أصابعه، وقرص قوي في أذنه».[40] فهو كان يتحدى الزمن والفناء بجذوة ريشته، ففي كلية الفنون، كان «يرسم أشكالاً غير واضحة الملامح، مجرد حُفَر في وجوه، الأشكال غير مترابطة، مجرد فوضى وهياج»،[41] فلوحاته كانت تدل على العراق، وهو كان يصرخ من خلالها ويصور انفعالاته، «أستاذ، كل لوحاته صراخ، إنه

يحرّض للثورة»[42] لذلک اعتقل بتهمة تحريض الثورة. وراوية وهي نفس الكاتبة، قررت التحرر والنهوض من العتمة ومن كل ما يمنعها من الإصغاء إلى الصوت الإنساني بداخلها، وكانت تدرک الواقع أكثر مما كان، فانتمائها للإنسانية والحقيقة واهتمامها بالوطن، هو العامل الرئيس في مأساتها، «كان وقوفنا (أنا وزوجي) مع أبناء العراق، محاطاً بالريبة والترقّب من جانب أزلام السلطة، حصل ذلك اليوم ما توقعته، خرج زوجي وولدي ولم يعودا كما خرج كثيرون ولم يعودوا»،[43] وصُودرت كل أملاكها، ورُميت في السجن، بحجة أنها لم تكتب شعراً يمجّد الرئيس. وودّ، تلک الشابة المنحرفة بعد زواجها برجل كبير السن، قررت الانتقام من رجل، عوضاً عن ثلاثة رجال خذلوها.

وبالنسبة إلى خطأ الاوطان، نجد أن شخصيات الرواية أضحت في سبيل تحقيق الحرية وتحرير الوطن، الذي يعذب أبناءه ويتركهم كالصنم ولايسعهم فرصة لأي سوال وطلب. ويرى وليد أن حبه للوطن والالتزام بالقيم الإيجابية والحرية، جعله أن يتمرد على الواقع وأن يدفع ثمن عصيانه، «من خلال العشق نتمرّد، نُجلد، ونفقد أعضاءنا؛ ويدك قطعها الالتزام، بل من أجل الحرية سيدتي»،[44] هذا الوطن الذي يبعد أبنائه من أرضه، ليعيشوا الفقر إضافة إلى ألم الغربة، فمحمود ردّ على شاب عراقي، سرق محفظة نقوده، «لا عليك، لستَ المخطئ، إنه خطأ الأوطان»،[45] وتلک الذكريات المريرة عن الوطن جعلت راوية أن تصف دواء (للدبرشن)، التوتر العصبي، بقرص لمنع الوطن،[46] ولنسيانه، داوء التصبير. وخاطبت السمراء «فأي أرض تزلزل أبناءها وتسلّمهم لشبح الموت؟. أهي خطيئة الأرض، أم خطيئة الحكام الفاشلين؟ أم خطيئتنا نحن بتقديسنا لها»[47] فلكل شخصية، قصة مريرة عن عنف الوطن، الذي جعل صابر قوادا، ينتقم من الأثريا، وودّا تطرق سبيل الدعارة، ووليدا يخلو إلى لوحاته ويحلم ويهذي بها، وراوية تختفي خلف سطور رواياتها.

وبالنسبة إلى خطأ الشعب، ترى الرواية، أن العامل الرئيس في البؤس والعنف والظلم الذي أصاب أهل العراق على مر العصور ولاسيما في الفترات الاخيرة، هو خضوع الأمة أمام النظام، فـ«لو لم يكن هذا الشعب جباراً لما تحمّل الجبابرة على مرّ العصور»،[48] و«عرف المجتمع العراقي ثقافة الخضوع في ظل الأنظمة الأبوية والشمولية، وهي ثقافة تتعلق ببنية سياسية سلطوية ومركزية، تمثلت بأنظمة الحكم العسكرية التي توالت على حكم العراق منذ 1958، حيث انفردت هذه

الأنظمة بصنع القرارات السياسية دون مشاركة من الشعب، ولم تسمح تلك الأنظمة بوجود معارضة سياسية أو رقابة على ممارستها وأفعالها، وباتت المطالبات السياسية من المحرمات».[49] ثم اعتماد الشعب على وهْم الأحزاب بالحرية، هو عامل آخر في معاناة الناس، لأن الأحزاب، ليست مخلصة للناس وللوطن، فهي تدافع عن خسرانها، وتحافظ على مصالحها التي تكون في التطرف الديني والأخلاقي. «المصلحة من كل أحزاب الخراب، تطرف ديني وأخلاقي، هي تطرف سراويل».[50] وهي تهِم في الحرية «هم مجرد حشو في معدن الحرية الوهمية»،[51] والعامل المعيق للمشروع السياسي والوطن، هو عدم الوحدة والاختلاف بين الجماعات، «ها نحن شيَع وطوائف وإشباع غرائز وأحقاد عرقية، ومن منفى إلى منفى ضاع المشروع السياسي والوطن»؛[52] فمادام شعبٌ يعبد الأحزاب وحكامه الظالمين، ويطيع أمرهم، لايمكنه المطالبة بحقوقه.

3. 1.1.1.3 الصراع مع البنية الدينية: (التطرف الديني والحقد الطائفي):

يشهد العالم بروز ظاهرة التطرف الديني، وقد ازدادت حدة هذه الظاهرة، حتى أخذت أبعادا خطيرة انعكست سلبا على المجتمع، وتعود أهم الأسباب إلى الفهم الخاطئ للدين والتعصب للدين ذاته والاضطهاد إلى بعض الأقليات الدينية الأساسية في المجتمع، وهي ظاهرة تعم الدول العربية والإسلامية، ويعاني منها المجتمع العراقي كثيرا، وتؤثر هذه الظاهرة على المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، وقد اشتعلت حدة هذه الظاهره بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، حيث برزت المنظمات الإرهابية التكفيرية السلفية والأصولية لتحقيق أهدافها على حساب مئات الآلاف من المسلمين وغير المسلمين.[53] ولم تغفل الرواية عنها وعن الاختفاء خلف عباءة الدين، واستخدام الدين لأغراض شخصية، وما ترتب عليها من نتائج سلبية، بل صورتها في نماذج متعددة: فالحقد الطائفي جعلت تلك شابة مسيحية من الموصل أن تقول لراوية «الإسلام عنيف، ونحن ديننّا يعلمنا المحبة والسلام»[54] وهذا التعصب والتطرف، ترك أثره السلبي في ابتعاد بعض الشباب عن الدين والتجائهم إلى المكاتب الفكرية الجديدة كالماركسيسم، فيشرح وليد لأمه «إي يمّه هذا، (ماركس) إمام جديد طالع، لقوا قبره يم الشط».[55] فوليد «كانت ميوله دينية في بادئ الأمر، لكن القراءات لِنجيب محفوظ، وإحسان عبد القدوس، أبعدته، وهو في سن المراهقة عن الحس الديني،

وأصبح شيوعياً».[56] فاستغربت السمراء والشقراء، «رؤية رجل يرتدي دشداشة قصيرة، ولحيته الطويلة، وشعره الأسود الطويل، وآثار حرق وسط جبهته»،[57] وجاء على لسان الشقراء «فهذه ظاهرة تعمّ العراق وكل البلدان التي مازالت تترجم فواحشها وقتلها وسفكها الدماء باسم الدين»، [58] كما الرواية تكشف عن النفاق في المدعين بالدين، فصابر فهو قواد علنا ولا يملک وجهين، فمعرفته بالرب أكثر من بعض رجال الدين، الذين يدعون بالدين، ويصلون، وجاء وصف محفوظ الثري «شيطان له مسبحة وسجادة»،[59] وتعتبر الكاتبة أن "الشعب دائما تصبح ضحية التطرف السياسي والديني والغباء المتذاكي".[60]

2.1.1.3 مرحلة الاعتقال والخروج من السجن ثم الهجرة:

النظام الديكتاتوري لايسمح بوجود أي معارض له، ولا يتراجع عن مواضعه، وإن شخصيات الرواية الأصلية وهي طبقة من المثقفين، في البداية لم تعِ بعنف الواقع، وبأن الواقع أكبر منها، إلا بعد مصارعتها له، فانهزمت في تطبيق قيمها الأصلية، واعتقلت، وتم تعذيبها في السجن، ثم خرجت من السجن، وأجبرت على ترک الوطن ، لتبحث تلک الأهداف في حياتها الشخصية، وتعاني الغربة والحنين إلى الوطن، والتجأت إلى العزلة، وتبعد عزلتها بالالتجاء إلى الأدب تعويضا لحالاتها النفسية.

2.3 مرحلة التفسير:

إن الدمج البنيوي أي تحويل البنية الأولى إلى عنصر مقوم من عناصر البنية الثانية التي هي تصبح بدورها عنصرا مقوما في بنية أوسع منها.[61] ويعد التفسير، المرحلة الثانية من التحليل السوسيوبنائي، وهي قراءة خارجية للنص، إذن التفسير «هو عملية إدخال البنى الداخيلة للنص في بنى خارجة من النص، قد تكون ثقافية، اجتماعية، تاريخية أو سياسية، أي تفسير ما بداخل النص بخارج ما في النص».[62] نسعى في هذا المجال دمج البنيات الدلالية المدروسة في بنى كلية كرؤى للعالم، لنرى أن الكاتبة كمثقفة من الطبقة الوسطى، كيف نقلت، رؤية العالم لطبقتها، وكيف صاغت طموحات وأفكار جماعتها، صياغة فنية سردية.

1.2.3 طبقة الكاتبة ورؤية الكاتب للعالم:

الفرضية الأصولية للمنهج البنيوي التكويني، هي أن الطابع الجماعي للإبداع الأدبي، آت من أن بنى عالم الأثر، متجانسة مع البنى العقلية لبعض الجماعات الاجتماعية، أو هي على علاقة واضحة معها. فالإبداعات الثقافية الكبرى تمثل في الحقيقة تعبيرا عن رؤى العالم.[63]

نحن بعد كشف البنيات الدالة للنص، جهدنا لكشف الرؤية الدلالية الشمولية للنص، أو رؤية العالم للكاتب. لأن كل مبدع يعبر عن رؤية الجماعة التي ينتمي اليها، ولكل طبقة اجتماعية، إيديولوجية معينة، تختلف عن الطبقات الأخرى، وتشارک الطبقات في حركة الصراع الاجتماعي العام، وفق الموقع الاقتصادي في المجتمع.[64]

تعد هذه الرواية، رواية إشكالية، تسعى في تغيير القيم السلبية السائدة في المجتمع العراقي في تلک الفترة، عبر الانتقاد للواقع الماضي والحالي، والثورة عليه. فالكاتبة كمثقفة من الطبقة الوسطى، تعبر عن طموحات هذه الطبقة، وإيديولوجيتها الخاصة القائمة على الصراع مع الواقع العراقي، وتعريته، والدعوة إلى التغيير، بعد أن سُحق أبناء الوطن تحت سلطة النظام البعثي، فلذلک تعرضت لحقد البعث. تلک الطبقة التي كانت "تتموقع بين الفئة الكادحة والطبقة العليا[65]" أو الحاكمة، الطبقة التي أصبحت فقيرة وضعيفة في النظام البعثي، وفي بعض الأحيان، كانت تبيع ممتلكاتها لتمرير المعيش اليومي؛ «في حرب الخليج الثانية، عاش الوطن بلا وطن، بتنا نسفّ أوجاعنا كما تسفي الريحُ الرمالَ». [66] هذا وقد صورت وفاء سلطة القيم الموروثة السلبية للمجتمع، والفقر، ونقض الحرية وحقوق المرأة، وعنف النظام الديكتاتوري، وثارت على هذا الواقع المرير، وكشفت عن التناقضات الكامنة في الحياة الاجتماعيه السياسية للعراق، وأصبحت الرواية أداة تعرية لزيف الواقع، واتسمت بالثورية والتجاوز عن الواقع، وذلک عن طريق مزج الفردي بالاجتماعي، وبطريقة غرائبية تمكنها تعبيرا عن هذا الواقع المؤلم.

فنلاحظ أن وفاء، في الفقرات الأخيرة من الرواية، تكشف النقاب عن وجهها وتصرّح بصوتها، أن ما ذكرته من الأمكنة والأشخاص والسجون والأحداث، فليست إلا من نسج «الخيال المعجون بدم الواقع»[67]، وكلمات قد أخذت مواقعها في صفحات ورقية، «إنها الكلمات يا وليد، والطرقات هي الطرقات يا راوية، فالحلم مازال على الشجيرات الصغيرات، تلعب به الريح، ها هي أجراسي

تقرع في الكتاب، يكفي زحفكم نحو البداية. فقط عودوا إلى "السماء تعود إلى أهلها"».[68] فندرک من هذه الفقرة، أن وفاء تنبش ذكرياتها المرة عن الوطن، وتخاطب شخصياتها وقراءها، لتحذرها مما وقع ومما يقع حاليا في العراق، ومما سيقع في مستقبلها، ومن الحقد الطائفي، والذين يحكمون بالدين، ويأخذونه كوسيلة لمصالحهم الشخيصة والسياسية، فتقول إن أحلامها بمستقبل العراق، وعودتها إلى أهله الحقيقي، تعرضت للريح، فتدعو بالصيغة الجمع من فعل الأمر، وبأسلوب حصري، العودة إلى عنوان الرواية، وهي «السماء تعود إلى أهلها»، والمقصود من السماء، هو الوطن ذاته. لتبين أهمية العودة، العودة إلى الرواية وقرائتها، أو العودة إلى مضمونها، والعودة إلى حضارة سومر، لأن الرواية تتمنى أن تعود الوطن لأهله. ثم تؤكد أن «لكل ثورة بركان ولكل بركان نار، ومن النار تعود السماء إلى أهلها، ولكي تعود إلى أهلها لا بدّ من ثمن»،[69] فنجد هذه الثورة كخط واضح، امتدت من بداية الرواية إلى نهايتها، كما نجدها في لوحات وليد «أستاذ، كل لوحاته صراخ، إنه يحرّض للثور»،[70] بحيث يمكن القول: إن الثورة هي بنية دالة، يمكنها أن تتسع، وتضم البنيات الصغيرة الأخرى، لتكون بنية دلالية شمولية. وهذه البنية الكلية تشمل كل النص، وتضم جميع المستويات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والدينية، فكما هي تكون ثورة الألوان، تكون الثورة على الأعراف والتقاليد الموروثة، والثورة على القيم الأخلاقية السيئة (البغاء، الدعارة، طلب اللذة الجنسية، الخيانة، السرقة، ونقض الكرامة الانسانية)، والثورة على الفقر، والثورة من أجل حقوق المرأة، والثورة على الواقع السياسي الديكتاتوري، والثورة على خطأ الاوطان وخطأ الشعب، والثورة على التطرف الديني والحقد الطائفي. وجميع هذه الثورات، تنضوي تحت الثورة الأساسية، وهي ثورة من أجل حرية الوطن، وعودته إلى أهله الحقيقي، وهم أبناء شبعاد.

الخاتمة:

اجتهدت الدراسة مستعينة بالمنهج السوسيوبنائي، للإجابة على الأسئلة الرئيسة للدراسة، من خلال مرحلتي الفهم والتفسير، وتوصلنا على النتائج التالية:

1.تتضمن "رواية السماء تعود إلى أهلها"، بطلا إشكاليا، لا فردا وإنما شخصية إشكالية جماعية، وهي طبقة المثقفين التي تمثلها، شخصيتان رئيسيتان: وليد وراوية، فكلاهما كانا يريدان

تطبيق قيمهما الإيجابية في مجتمعهما، لكنهما في النهاية فشلا، وأدركا ضياع جهودهما، فتم اعتقالهما وتعذيبهما، وأجبرا على ترك الوطن.

2. من أهم البنيات الدالة الصغيرة التي اكتشفناها خلال النص، هي: 1. الثورة على الأعراف والتقاليد الموروثة، 2.الثورة على القيم الأخلاقية السيئة وهي: البغاء والدعارة وطلب اللذة الجنسية، والخيانة، السرقة، ونقض الكرامة الإنسانية. 3. الثورة على الفقر 4. الثورة من أجل حقوق المرأة 5. الثورة على الواقع السياسي الديكتاتوري 6. الثورة على خطأ الاوطان 7. الثورة على خطأ الشعب 8. الثورة على التطرف الديني والحقد الطائفي 8. دفع الثمن بالاعتقال والسجن والتعذيب 9. الهجرة.

3. الكاتبة كمثقفة من الطبقة الوسطى الكبيرة في العراق، اسطاعت أن تعكس ما عانت هذه الطبقة من الفقر والكبت والقهر، وعبرت عن طموحات هذه الطبقة، وثارت على الواقع الأليم العراقي في تلك الفترة. وبعد كشف البنيات الدالة المدروسة السابقة، يمكن القول: إن الثورة هي بنية دالة، يمكنها أن تتسع وتضم البنيات الصغيرة الأخري، لتكون بنية دلالية شمولية. وهذه البنية الكلية تشمل كل النص، وتضم جميع المستويات الاجتماعية والأخلاقية والسياسية والدينية، وجميع الثورات، تنضوي تحت الثورة الأساسية، وهي ثورة من أجل حرية الوطن وعودته إلى أهله الحقيقي، وهم أبناء شبعاد.

الهوامش والإحالات:

[1]. بركان، سليم، دراسة سوسيوبنائية لروايات أحلام مستغانمي، (شهادة الدكتوراه)، (قسم اللغة والأدب العربي/كلية الآداب واللغات/جامعة محمدلمين دباغين، الجزائر)، 2016، ص 2.

[2]. المرجع نفسه، ص225.

[3]. غولدمان، لوسيان، مقدمات في سوسيولوجية الرواية، ترجمة: بدرالدين عرودكي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، الطبعة الأولى، 1993م، ص 21.

[4]. بركان، سليم، دراسة سوسيوبنائية لرواية ذاكرة الجسد، (رسالة الماجستير)، (قسم اللغة العربية وآدابها/ كلية الآداب واللغات/ جامعة الجزائر)، 2004م، ص 3.

[5]. بركان، 2016م، ص 62.

[6]. غولدمان، المرجع السابق، ص 229.

[7]. المرجع نفسه، ص 229 و230.

[8]. المرجع نفسه، ص 238.

[9]. حمداوي، جميل، البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق، مطبعة الخليج العربي، تطوان (المغرب)، الطبعة الأولى، 2016م ، ص 28.

[10]. لحمداني، حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار البيضاء، المغرب، 1985م، ص د.

[11].كهية، سي قدور. إشكالية الهوية عند أمين معلوف، (رسالة الماجستير)، (قسم علم الاجتماع/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الجزائر/ الجزائر)، 2005م، ص 71.

[12]. غولدمان، المرجع السابق، ص 14.

[13].أستاذ علي، القيم الاجتماعية العراقية وانعكاساتها على بناء الدولة، موقع المدي، العدد 3998، 2017م، https://almadapaper.net/view.php?cat=174892

[14]. عبد الرزاق، وفاء، السماء تعود إلى أهلها، دار كلمة للنشر، مصر، الطبعة الأولى، 2010م، ص9.

[15].المصدر نفسه، ص 80.

[16]. المصدر نفسه، ص 46.

[17]. المصدر نفسه، ص 62.

[18]. المصدر نفسه، ص 93.

[19].كردي، حميد، عبد العزيز الفلاحي، الآثار الاجتماعية للحرب على المجتمع (دراسة ميدانية في مدينة الفلوجة)، مجلة الفراهيدي، العدد 22، 2015، ص412، صص (371-433).

[20]. عبد الرزاق، المصدر السابق، ص90.

[21]. مفتاح، ربيع، جدلية الجنس والسياسة في رواية: السماء تعود إلى أهلها، (المنتشره في مجموعة: "وفاء عبد الرزاق: أفق بين التكثيف والتجريب"، ماجد الغرباوي، مؤسسة المثقف العربي، سيدني، الطبعة الأولى،2011م، ص489، صص 489-495.

[22].عبد الرزاق، المصدر السابق، ص79.

[23]. المصدر نفسه، ص 35.

[24]. المصدر نفسه، ص 50.

[25].المصدر نفسه، ص 57.

[26]. المصدر نفسه، ص 34.

[27]. عجمي، حسن، فلسفة التفقير والإفقار، موقع صحيفة المثقف، العدد 4999، 2020م، http://www.almothaqaf.com/qadayaama/qadayama-12/75382

[28]. المصدر نفسه، ص80.

[29]. المصدر نفسه، ص20.

[30]. المصدر نفسه، ص45.

[31].المصدر نفسه، ص53.

[32]. المصدر نفسه، ص20.

[33]. (صوت الأنثي: ص 50) نقلا عن: حبيب كاظم، عبد الله، و رواء نعاس محمد، من متغيرات السرد في الرواية العراقية (1990-2010م)، مجلة كلية التربية، العدد 15، جامعة القادسية، 2014م، ص 13، صص (10-29).

[34].عبد الرزاق، المصدر السابق، ص137.

[35]. المصدر نفسه، ص111.

[36].(مختار الأسدي، الحريات والحقوق، ص41)، نقلا عن: أحمد حسن، معاد، الشباب في المجتمع العربي المأزوم: العراق أنموذجا، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى،2014م، ص227.

[37]. مفتاح، المرجع السابق، ص 493.

[38]. المرجع نفسه.

[39]. عبد الرزاق، المصدر السابق، ص51.

[40]. المصدر نفسه، ص50.

[41]. المصدر نفسه، ص53.

[42]. المصدر نفسه.

[43]. المصدر نفسه، ص134.

[44]. المصدر نفسه، ص19.

[45]. المصدر نفسه، ص22.

[46]. المصدر نفسه، ص127.

[47]. المصدر نفسه، ص136.

[48].عبد الرزاق، المصدر السابق، ص109.

[49]. نقلا عن: العقيدي، حازم، ديمقراطية الاحتلال "الصحافة في ظل الاحتلال"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2016م، ص65.

[50]. المصدر نفسه، ص72.

[51]. المصدر نفسه، ص123.

[52]. المصدر نفسه، ص145.

[53]. الخزرجي، سرمد جاسم محمد، «الأبعاد الاجتماعية والثقافية لظاهرة التطرف الديني في المجتمع العراق، دراسة أنثروبولوجية»، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد: 6، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2018م، ص 12، صص (11-28).

[54]. عبد الرزاق، المصدر السابق، ص24.

[55]. المصدر نفسه، ص47.

[56]. المصدر نفسه، ص58.

[57]. المصدر نفسه، ص67.

[58]. المصدر نفسه.

[59]. المصدر نفسه، ص85.

[60]. المصدر نفسه، ص123.

[61]. غولدمان، المرجع السابق، ص 231.

[62]. هية، المرجع السابق، ص114.

[63]. غولدمان، المرجع السابق، ص 233-235.

[64]. لحمداني، المرجع السابق، ص 16.

[65]. هشام محمد، عمرو، وعبد الرحمن نجم، ظاهرة الفقر في العراق: الواقع والمعالجات (للمدة 1976-2006)، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد الثامن والعشرون، 2011م، ص 63، صص (59-82).

[66]. عبد الرزاق، المصدر السابق، ص136.

[67]. عبد الرزاق، المصدر السابق، ص179.

[68]. المصدر نفسه.

[69]. المصدر نفسه، ص100.

[70]. المصدر نفسه، ص 53.

قائمة المصادر المراجع:

1- بركان، سليم، دراسة سوسيوبنائية لرواية ذاكرة الجسد، (رسالة الماجستير)، (قسم اللغة العربية وآدابها/ كلية الآداب واللغات/ جامعة الجزائر)، 2004م.

2- _____، دراسة سوسيوبنائية لروايات أحلام مستغانمي، (شهادة الدكتوراه)، (قسم اللغة والأدب العربي/كلية الآداب واللغات/جامعة محمدلمين دباغين، الجزائر)، 2016م.

3- حمداوى، جميل، البنيوية التكوينية بين النظرية والتطبيق، (تطوان/المغرب): مطبعة الخليج العربى، 2016م).

4- لحمداني، حميد، الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، (المغرب: دار البيضاء، 1985م).

5-كهية، سى قدور. إشكالية الهوية عند أمين معلوف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر 2005م.

6- أستاذ على (2017م)، القيم الاجتماعية العراقية وانعكاساتها على بناء الدولة، موقع المدى: https://almadapaper.net/view.php?cat=174892

7-عبد الرزّاق، وفاء، السماء تعود إلى أهلها، (مصر: دار كلمة للنشر، 2010م).

8-كردي، حميد، عبد العزيز الفلاحي، الآثار الاجتماعية للحرب على المجتمع (دراسة ميدانية في مدينة الفلوجة)، مجلة الفراهيدي، العدد 22، 2015م.

9-مفتاح، ربيع، جدلية الجنس والسياسة فى رواية: السماء تعود إلى أهلها، المنتشرة فى كتاب: ماجد الغرباوىّ، "وفاء عبد الرزاق: أفق بين التكثيف والتجريب"، (سيدنى: مؤسسة المثقف العربى،2011م).

10-حبيب كاظم، عبد الله، و رواء نعاس محمد، من متغيرات السرد فى الرواية العراقية (1990-2010م)، مجلة كلية التربية، العدد 15، 2014م.

11-أحمد حسن، معاد، الشباب في المجتمع العربى المأزوم: العراق أنموذجا، (عمان: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ،2014م).

12-العقيدى، حازم، دمقراطية الاحتلال "الصحافة في ظل الاحتلال"، (القاهرة: العربى للنشر والتوزيع، 2016م).

13-غولدمان، لوسيان، مقدمات في سوسيولوجية الرواية، ترجمة: بدر الدين عرودكي، (اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1993م).

14-الخزرجى، سرمد جاسم محمد، «الأبعاد الاجتماعية والثقافية لظاهرة التطرف الدينى في المجتمع العراق، دراسة انثروبولوجية»، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد: 6، 2018م.

15-هشام محمد، عمرو، وعبد الرحمن نجم، ظاهرة الفقر في العراق: الواقع والمعالجات (للمدة 1976-2006)، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد 28، 2011م.